أثر القرآن الكريم والحديث الشريف في الأدب الفارسي

مهران كردمير

الملخص

يرمي هذا البحث دراسة أثرالقرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف في الأدب الفارسي. وكذلك دراسة انماط هذه التأثيرات في الشعر و النثر الفارسيين. الى القاء الضوء على بعض جوانب الحياة الأدبية الاسلامية لدى الايرانيين. و توضيح أثر الاسلام العميق في نفوس الايرانيين ولاسيما الأدباء و الشعراء منهم القارئ العربي. و ذلك بالاستعانة بالشواهد الشعرية و النثرية.

الكلمات الدليلية: القرآن الكريم. الحديث الشريف. الشعراء الايرانيون. الأدب الفارسي.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المقدمة

عندما تناهى خبر بزوغ فجرالاسلام الى الايرانيين ايام الحكم الساساني الذي كان على وشك الاضمحلال اثر نشوب الحروب المديدة بين الروم و الايرانيين و اثر تسرب التحلل الخلقي بين الحكام و الأمراء الساسانيين و بين الموابذة الزرادشتية المتنافسين على الحكم، رأى الايرانيون في الاسلام و دعواته، آمالهم المطموحة و ضالتهم المنشودة. بتعبير آخر وجد أبناء الشعب الايراني في الاسلام و تعاليمه ما يلائم عقولهم و طباعهم.

---

* استاذ مدرس ـ جامعة آزاد الأسلامية ـ ورامين

فاخترقت الديانة الاسلامية، الحدود و الحواجز و رسخت في أعماق قلوبهم المتعطشة للمساواة و العدالة و من ثمّ أسلم السواد الأعظم من الشعب الايراني و دخلوا في دين اللّه أفواجا مخلصين له الدين، تاركين دياناتهم السابقة.

فبامكاننا أن نجد باستعراض تاريخ الاسلام، صفحات مشرقة عن اخلاص الايرانيين و حبهم للاسلام سواء في مجال نشر الدعوة الاسلامية في أقاصي العالم أم فيما بذلوه من جهود مخلصة في سبيل بناء صرح الحضارة الاسلامية الكبرى فـي مختلف المـجالات العلمية و الثقافية و الفنية. و في نفس المضمار احتل القرآن الكريم كمصدر للأسـرار و الحقائق الالهية ثمّ الحديث الشريف باعتباره عصارةً لتلك الحقائق وتطبيقا لها، مكانة مرموقة في قلوب المسلمين الايرانيين.

و من هذا المنطق سارع جمع غفير من الايرانيين الى تعلّم اللغة العربية كـي يـلمّوا بمعاني آيات الذكر الحكيم و الأحاديث الشريفة و يستنبطوا الأحكام و الأصول الدينية منها و كان ذلك من اهم الأمور التي مهّدت لظاهرة لغوية هي استخدام الخط العربي بدل الخط الفارسي و من ثمّ دخول الكثير من المفردات العربيّة في الفارسية الى أن صارت المفردات العربية تشغل أكثر من خمسين بالمائة من مجموع المفردات في اللغة الفارسية حتى يومنا الحاضر.

و هكذا تعلم كبيرٌ من الايرانيين اللغة العربية و عدّوا تعلّمها فـضلا لأنـفسهم لأنّـهم اعتبروها لغة الدين أولاً، ثمّ لأنّها كانت لغة السياسة و الديوان و العلم فضلاً عن أنها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم و تحدّث بها نبي الرحمة محمّد(ص). فصاروا يعبّرون بها في تأليفاتهم و حتى في كلامهم العابر و هذا واضح كلّ الوضوح من خلال نظرة عابرة على مؤلفات الكتاب و العلماء الايرانيين المسلمين منذ انطلاق الاسلام و خاصة فيما يتعلق بالشؤون الدينية.

اما الأديب الايراني فلم يكن حظه بأقلّ من الآخرين اذ انه لم يكتف باتقان المعاني القرآنية و تعلم اللغة العربية فحسب بل انه أحلّ القرآن الكريم و الحديث الشريف منزلة

مقدسة و سامية حتى أنهم أصبحوا لديه المنهل العذب الذي يستمدّ منه ألفاظه و أفكاره و صوره الفنية والبلاغية. يقول الشاعر الايراني حافظ الشيرازي في ديوانه:

حافظا در كنج فقرو خلوت شبهاى تار

تا بود وردت دعا و درس قرآن غم مخور

(ديوان الحافظ، ص ٢٩)

و معنى البيت: ياحافظ لاتحزن في أزواء الفقر و وحشة الدجى مازالت تجري على لسانك الأدعية و الدروس القرآنية.

و في مكان آخر يخاطب الشاعر نفسه فيقول:

صبح خيزى و سلامت طلبى چون حافظ

هرچه كردم همه از دولت قرآن كردم

(نفس المصدر، ص ٢٦٥)

أي: النهوض باكراً و نيل المبتغى كل ما قمت به لم يكن لي الا من بركة القرآن.

و هكذا تأدب الأديب الايراني بالادب القرآني و النبوي فأنتج آثاراً خالدة تجلى فيها أثر القرآن و الحديث الشريف في الشكل و المحتوى و هي التي تعدّ من أبرز أشكال الخدمات الذوقية و الفنية التي قدّمها الايرانيون للعالم الاسلامي.

فالأديب الايراني حاول و استطاع أن يبدع في بيان الحقائق و الأسرار الالهية المستورة في القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف أجمل ابداع، بالباس تلك الحقائق و الأسرار، ثياب الشعر و النثر الفارسيين و تجسيدها بهما بحيث تحوّلت اللغة الفارسية الى لغة اسلامية أكثر من كونها لغة قومية تخصنا نحن الايرانيين فحسب، فهي لغة من لغات الاسلام و السر في ذلك يعود الى انها أصبحت بفضل العلماء و الأدباء الايرانيين مرآة صافية تنعكس بها الثقافة الاسلامية لجميع مسلمي العالم فلا غرو أن نقول انها لغة الاسلام الثانية حقاً.

أدوات البحث و أساليبه

يرمي هذا البحث من خلال دراسة أثر القرآن و الحديث الشريف في الأدب الفارسي و كذلك أنماط هذه التأثيرات في الشعر و النثر الفارسيين الى القاء الضوء على بعض جوانب الحياة الأدبية الاسلامية لدى الايرانيين و توضيح أثر الاسلام الفعّال في نفوس الايرانيين ولاسيّما الأدباء و الشعراء منهم. و ذلك بالاستعانة من الشواهد الشعرية و النثرية التي ستأتي في هذا المضمار و دراستها.

أما مدى أهمية هذا البحث و دواقع اختياره، فيمكن القول بأنّ اللغة الفارسية و آدابها تأثرت تأثراً بليغاً بالقرآن و الحديث الشريف كما أن هناك اشتراكات عديدة بين الفارسية و العربية أهم أسبابها الدين الحنيف و الجوار، و ذلك مما جعل البحث في هذه الظاهرة من أجمل البحوث و أطرفها، و قد يكون في نفس الوقت من أعقدها أيضاً. أما الذي يحتم علينا دراسة هذا الموضوع، فهو ارتباطه و تلاحمه بثقافتنا الاسلامية.

البحث

للقرآن الكريم أريج سماوي خاص تعطّر بعطره الأدباء و الشعراء المسلمون فتأثرت به آداب الشعوب الاسلامية كافة و الأدب الفارسي بصفةٍ خاصةٍ. و قد اشتدّ تأثر أدباء الفارسية بالأدب القرآني و النبوي يوماً بعد يوم. فكلما كانت الأيام تمرّ ازداد أثر القرآن الكريم و الحديث الشريف في الأدب الفارسي أكثر فأكثر.

و تظهر هذه الحقيقة جليةً عندما نقارن بين ما تركه لنا الأدباء الايرانيون الذين عاشوا في القرن السادس الهجري و ما بعده و بين الآثار الأدبية الفارسية المعثور عليها من القرنين الثالث و الرابع الهجريين.

فباستعراض آثار رودكي و فردوسي و غيرهما من الأدباء الذين عاشوا في القرن الرابع و ما سبقه؛ و مقارنتها مع آثار سعدي و حافظ و مولانا جلال‌الدين الرومي و سنائي و جامي و غيرهم ممن عاشوا في القرن السابع و ما تلاه نجد أنّ الطابع القرآني و النبوي في

أدب الفئة الثانية أشد وضوحاً و عمقاً مما عند أضرابهم في الفئة الأولى. يقول جلال‌الدين الرومي أو المولوي في بيت له:

شد درخت كز مقوم حق‌نما أصله ثابت و فرعه في السماء[١]

(مثنوي‌معنوي، ج ٢: ٢٩٠)

و كذلك:

حبّذا أرواح اخوان ثقات مسلمات مؤمنات قانتات[٢]

(نفس‌المصدر، ج ٣: ٢٩)

و أيضاً:

دست تو از اهل آن بيعت شود كه يدالله فوق أيديهم بود[٣]

(نفس‌المصدر، ص ٢٨)

و كذلك:

مي‌زند جان در جهان آبگون نعرة يا ليت قومي يعلمون[٤]

(نفس‌المصدر، ص ١١١)

فبنظرة بسيطة لهذه الأبيات الواردة أعلاه، يتبين لنا جلياً أنّ القرآن و الحديث حلّ على مر الأزمان في نفوس أدباء الفارسية محلاً رفيعاً حتى أنهم عدوّهما مثالهم الاعلى و معيارهم الفكري و الأدبي و كنزهم العلمي و الفني الذي لم يستغن عنه كل أديب ايراني مسلم كشأن سائر الأدباء المسلمين من الشعوب و الأمم المسلمة الأخرى و ليس ذلك بشيء غريب فكل من ذاق هذا المذاق و شعر بحلاوة كلام الله و كلام النبي(ص) انفتحت الأسرار الالهية في فؤاده و من ثم جرت على لسانه فقلمه.

مظاهر التأثر بالأدب القرآني

انّ تأثر الأدب الايراني بالأدب القرآني يتمثل في مظهرين اثنين: الأول: التأثر الشكلي الذي يلجأ الأديب فيه لتعبير الأوضح عن فكرته الى الاستعانة بالآيات و الأحاديث

الشريفة بصورة مباشرة مع وجود قرينة أو أكثر، تدلّنا على الآية أو الحديث المقصود.

الثاني: التأثر المعنوي غيرالمباشر الذي يضمّنه الأديب ثنايا شعره أو نثره.

و فيما يلي محاولة لرسم لوحة صغيرة تتمثّل فيها أشكال هذا التأثير و التأثّـر فـي الشكل و المضمون و ذلك بالاستعانة من ألوان الشعر و النثر الفارسيين.

القسم الأول: أشكال التأثر الشكلي

بالنظر الى النصوص الأدبية الفارسية يظهر لنا أنّ الأديب الايراني قد يتأثّر بالآيات و الأحاديث فيتناولها من الناحية الشكلية و يشير اليها بصورة مباشرة حسب اعـتبارات أدبية تتمثّل في الأشكال التالية:

الاقتباس

قد يقتبس الأديب الايراني ما يطيب له من الآيات و الأحاديث فيضمن مـنثوره أو منظومه شيئاً من ألفاظ القرآن الكريم أو الحديث الشريف و هو أن يؤتى في الكلام المنثور أو المنظوم بلفظ يشبه لفظ القرآن أو الحديث غير منوي به انّه قرآن أو حديث.

و من أمثلة الاقتباس في الشعر قول حافظ الشيرازي:

بلغَ البرقُ من الطورِ و آنسـتُ بِـهِ ولعـلّي لك آتٍ بشـهابٍ قـبسٍ(٥)

(ديوان الحافظ، ص ٣٤٦)

او قول جلال‌الدين الرومي المولوي حيث أنشد قائلاً:

قبله از دل ساخت آمد در دعـا ليسَ للانسـانِ الا مـا سَـعَى(٦)

(مثنوی‌معنوی، ج ٣، ص ٣٨٦)

و أيضاً قوله:

كـلُ شـيء هـالك جـز وجـه او چون نه‌ای در وجه او هستی بـجو(٧)

(نفس‌المصدر، ج ١، ص ١٨٨)

ففي الأبيات السابقة نرى أن الشاعر يمزج بين المفردات الفارسية و ألفاظ القرآن أو الحديث العربية حسب مقتضى الوضع العروضي و هذا ما يسمّى في الأدب الفارسي بالملمّعات و هي أبيات ينظم الشاعر بيتاً منها بالفارسية و آخر بالعربية أو مصراعاً منها بالعربية و آخر بالفارسية أو قد يخلط فيها بين المفردات العربية و الفارسية اقتباساً من الآيات و الأحاديث الشريفة و من أمثلة ذلك أيضاً قول حافظ:

شب وصل است و طي شد نامهٔ هجر　　سلام فيه حتّى مطلع الفجر[٨]

(ديوان الحافظ، ص ٢٧٧)

أمّا الشواهد في الاقتباس من الحديث الشريف، فكثيرة، أكثر من أن تحصى و منها قول مولانا جلال‌الدين الرومي البلخي:

مرگ بيش از مرگ اين است اي فتي　　اين چنين فرموده ما را مصطفى

گفت موتوا كلّكم من قبل أن　　يأتي الموت شموتوا بالفتن[٩]

و نحو:

گر تو اشكالي به كلّي حرج　　صبر كن الصبرُ مفتاحُ الفرج[١٠]

(مثنوي معنوي، ج ١، ص ١٧٩)

و نحو:

همچنين از پشه گيري تا به پيل　　شد عيالُ اللّه و حق بنعم العيل[١١]

(نفس المصدر، ص ١٢٢)

و أيضاً:

شاوِرُوهنّ پس آنگه[١٢] خالِفُوا　　إنّ من لم يعصهنّ تابِعُ[١٣]

(نفس المصدر، ص ١٨٢)

كما يقول أيضاً:

گوش من لايُلدَغُ المؤمن شنيد　　قول پيغمبر به جان و دل گزيد[١٤]

(نفس المصدر، ص ٥٢)

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

و أيضاً:

جمله گفتند اين حكيم با خبر　　الحَذَر دَع ليس يَغني عَن قدر[١٥]

(نفس المصدر)

أمثلة الاقتباس في النثر الفارسي

و من أمثلة الاقتباس في النثر الفارسي قول سعدي الشيرازي: «چون آزر بت تراش كه به حجّت با پسر بر نيامد، به جنگ برخاست كه: لئن لم تنتهِ لأرجمنّك.»[١٦] (گلستان، ص ٢٦٦)

و منها أيضاً قوله: «طوطيي را با زاغ در قفس كردند و از قبح مشاهدهٔ او مجاهده همي برد و مي‌گفت اين چه طلعت مكروهست و هيأت ممقوت و منظر ملعون و شمايل ناموزون. يا غراب البين ياليتَ بيني و بينك بُعدُ المشرقين.»[١٧] (نفس المصدر، ص ١٣٩)

وأيضاً: «شنيدم كه به دريای مغرب اندر، راه مصر را برگرفته بود و خيال فرعوني در سر، حتى اذا أدركه الغرق، بادی مخالف كشتی برآمد»[١٨].(نفس المصدر، ص ١١٨)

و نحو قوله أيضاً: «دريغ آمدم تربيت ستوران و آينه‌داری در محلت كوران وليكن در معني باز بود و سلسلهٔ سخن دراز درآمدم معني اين آيت كه: ونحن أقرب اليه من حبل الوريد».[١٩](نفس المصدر، ص ٩٠)

و أخيراً: «يكی بر سر راهی مست خفته بود و زمام اختيار از دست رفته عابدی بر وی گذر كرد و در آن حالت مستقبح او نظر كرد. مست سر بر آورد و گفت: اذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً».

اذا رأيتَ أثيماً كنْ ساتراً و حليماً　　يا مَن تقبّح أمري لِمَ لاتمرّ كريماً[٢٠]

(نفس المصدر، ص ١٠٤)

الترجمة

قد يورد الأديب الايراني ترجمة الآية أو الحديث فينقل المفردات العربية الى الفارسية

حرفياً و مباشرة يتبادر معنى الآية أو الحديث الى الخاطر. من أمثال ذلك نذكر قول الشاعر حافظ الشيرازي اذ يشير الى الآية ٧٢ من سورة الأحزاب و هي: إِنَّا عَرَضْنَا الأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً؛ فيقول:

آسمان بار امانت نتوانست كشيد　　قرعة فال بنام من ديوانه زدند

(ديوان، الحافظ، ص ١٩٣)

أي: لم تستطع السماء أن تتحمل عبء الأمنة الالهية على عاتقها فاقترعوا فأصابتني قرعة الفأل.

كما نرى ذلك عند جلال‌الدين الرومي، اذ ترجم الحديث النبوي و هو: المؤمن مرآة المؤمن،[٢١] فقال:

مؤمنان آيينه يكديگرند　　اين خبر را از پيمبر آورند

چونكه مؤمن آينهٔ مؤمن بود　　روى از آلودگى ايمن بود

(مثنوى معنوى، ج ١، ص ٢٨)

أي: المؤمنون مرآة لبعضهم البعض و هم يروون هذا الخبر عن النبي(ص)، اذا كان المؤمن مرآة لأخيه المؤمن فانه يأمن من الاثم.

كما ترجم الشاعر فردوسي الحديث النبوي حيث: قَالَ (ص): أَنَامَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا (وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٣٢)، فقال:

كه من شهر علمم علييم در است　　درست اين سخن قول پيغمبر است

(شاهنامه، ج ١، ص ١٩)

و معناه: هاأنا مدينة العلم و هذا علي بابها و هذا من أقوال النبي(ص).

و في قول نظامي حيث أنشد:

خاك به فرمان تو دارد سكون　　قبهٔ خضرا تو كنى بى‌ستون

(سبعه نظامي، ج ١، مخزن‌الاسرار، ص ٧)

أي: الأرض مستقرة بأمرك والسماء الخضراء أنت الذي رفعتها بلاعمد.

ففي البيت المذكور آنفاً يترجم نظامي أسرار قوله تعالى في سورة الرعد، الآية الثانية: اللَّهُ الَّذي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيات لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ.

كما يترجم سنائي، الاية۱۰۳ من سورة (المؤمنون) و هي: فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لايَتَساءَلُونَ، فيقول:

روز دين دوست دست‌رس نبود　　نسب كس شفيع كس نبود

(رنجبر، ۱۳۶۴: ۵۸)

أي: يوم الدين لن يساعد أحدٌ صاحبه كما لن يشفع أحداً نسبُه.

القصص القرآنيه و ترجمتها

اما الذي يهر الأدباء الايرانيين في هذا الاطار، فهو الكم الهائل من القصص التي رواها القرآن الكريم. فلشدة اعجاب الشعراء الايرانيين بتلك القصص الخلابة الرائعة، عكفوا على ترجمتها حتى نستطيع القول بأنّ قصص القرآن كلها ترجمت الى الفارسية نظماً.

على سبيل المثال قال اللّه تعالى في تبيان قصة يونس(ع) في سورة الصافات، ۱۴۲ الى ۱۴۴: فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.

و قد ترجم جلال‌الدين الرومي الآيات الكريمة هذه بلغته الشعرية، اذ قال:

يونست در بطن ماهى پخته شد　　مخلصش را نيست از تسبيح بد

گرنبودى او مسبّح بطن نون　　حبس و زندانش بدى تا يبعثون

او بتسبيح از تن ماهى بجست　　چيست تسبيح آيت روز الست

(مثنوى‌معنوى، ج ۱، ص ۴۲۳)

و معنى الأبيات: نضج وتحوّل يونس في بطن الحوت فلم يكن لمخلصه طريق الا

التسبيح، فلو لم يكن من المسبّحين لظَلّ ببطن النون محبوساً الى يوم يبعثون، انه خلّص نفسه من جسم الحوت بالتسبيح فما التسبيح الا آيةٌ ليوم ألست.(٢٩)

و كذلك نحن نجد مثل هذا الأسلوب لدى سعدي الشيرازي، اذ يشير الى قصة يعقوب(ع) التي وردت في الآية ٩٤ و٩٥ من سورة يوسف و هي: وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ. وقد ترجم سعدي الآية الكريمة، فأنشد قائلاً:

بوی پیراهن گم گشتهٔ خود می‌شنوم گر بگویم همه گویند ضلالی است قدیم

(كليات سعدي، ص ٥٧٠)

أي: انّي لأجد ريح قميص ولدي الضائع فاذا صارحتهم في ذلك قالوا لي جميعاً انك في ضلالك القديم.

و كما نرى حافظ الشيرازي أيضاً يترجم قصة القاء ابراهيم(ع) في النار مشيراً الى الآيتين الكريمتين، الأولى في سورة النساء١٢٥: مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً. أما الثانية: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ، في سورة الأنبياء ٦٩. فيقول بلغته العرفانية:

یارب این آتش که برجان منست سردکن زان سان که کردی بر خلیل

(ديوان، الحافظ، ص ٢٥٨)

و معناه: يارب هذه النار التي أشعلت في نفسي أخمدها فيّ كما جعلتها باردةً على ابراهيم الخليل.

التلميح و أمثله في الشعر الفارسي

و قد يعبر الأديب الايراني عن مفهوم الآية القرآنية أو الحديث الشريف بلغته الأدبية، و هذا مايسمى في الاصطلاح الأدبي بالتلميح، و هو أن يشار في فحوى الكلام الى مثل سائر أو بيت مشهور، أو آية معروفة أو حديث مشهور من غير أن يذكر على سبيل المثال

نرى هذا الأسلوب لدى حافظ الذي بلغ به ذروة الكمال، فلن يشق له غبار في هذا الصدد، حيث يلمّح الى الآية الكريمة ۳۸ في سورة النجم: أَلاَّتَزِرُ وازِرَةٌ أُخْرى، فيقول عن بعض الزاهدين:

عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت

كه گناه دگران برتو نخواهند نوشت

(نفس‌المصدر، ص ۱۳۶)

و معناه: لاتعاتب الرنود[۲۳] أيها الزاهد السليم الطبع لأنه لاتكتب ذنوب الآخرين في سفر أعمالك.

و يلمّح فردوسي الى خلافة الانسان في أرض اللّه، و تفضيله على جميع المخلوقات مشيراً الى مفاهيم الآيتين الكريمتين، الأولى في سورة الاسراء، الآية ۷۰: وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُم مِنَ الطَّيباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً، أما الآية الثانية في سورة البقرة الآية ۳۰ و هي: وَ اذْ قالَ رَبُّك لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَليفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِك الدِّماء وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِك وَ نُقَدِّسُ لَك قالَ اِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ، فيعظ الانسان بشعره الحكمي قائلاً:

تو را از دو كيتى برآورده‌اند — به چندين ميانجى بپرورده‌اند

نخستين فطرت پسين شمار — توى خويشتن را به بازى مدار

(شاهنامه، ج ۱، ص ۱۶)

و معنى البيتين: أيها الانسان أنت مخلوق من عالم المادة و الروح و قد ربّوك بأوساط عدة، أنت الأول في يوم الخلق و الآخر في يوم الحساب فلا تعبث بنفسك ولاتلهُ.

و أيضاً نرى الشاعر نفسه في مكان آخر يلمّح الى ما ورد في الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية فيما يتصل بأهمية التعلم والتعليم مراراً و تكراراً، والتي نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى في سورة الزمر الآية ۹: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناء اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوي الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لايَعْلَمُونَ إِنَّما

يذَّكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ. و من الحديث الشريف نأتي بقوله(ص): أطلبوا العلم ولو كان في الصين فانّ طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة (الحرالعاملي، ١٤٠٩ ق.، ج ٢٧، ص ٣٤)، و نكتفي بهما.

فنرى فردوسي يعبّر عن مجموع مفاهيم الآيات و الأحاديث الواردة في هذا المضمار، اذ ينشد قائلاً:

سیاسای از آموختن یك زمان زدانش میفکن دل اندر گمان
چوگویی که فام خرد توختم همه هر چه بایستم آموختم
یکی نغزبازی کند روزگار که بنشاندت پیش آموزگار
چنان دان که نادان‌ترین کس تویی چو گفتار دانندگان نشنوی

(شاهنامه، ج ٨، ص ١٢٦)

و معنى الأبيات: لاتتوقّف عن التعلم لحظة واحدة ولاتتردّد في اكتساب العلم أبداً، ان قلت انني ادخرت من العلم ذخيرة العقل و أنني تعلمت كل شيء، فمن بدائع الدهر أن أجلسك الدهر عند عالم، و ساعتها ستعرف أنك أجهل بني آدم طراً لو لم تصغ لكلام العلماء.

وكذلك يلمّح جلال‌الدين الرومي الى الحديث النبوي الشريف و هو: المؤمن كيس فطن حذر (الراوندي: ١٤٠٧ ق.: ٣٩)، فينشد:

مؤمن کَیِّس متیز کو که تا بازدانـد پادشا را از گدا

(مثنوی معنوی، ج ١، ص ٢١١)

و معناه: أين المؤمن الكيّس و المميّز ليميّز الملك عن المملوك.

وكذلك يلمّح سعدي الشيرازي الى معنى الآية الخامسة من سورة الجمعة و هي: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَيَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. فيقول في هذا المعني:

نه محقق بود نه دانشمند چارپایی برو کتابی چند

(گلستان، ص ١٧٠)

معناه: ليس باحثاً و لا عالماً بل دابةً تحمل بضعة أسفار.

أمثلة التلميح فى النثر الفارسي

أما من أمثلة التلميح في النثر الفارسي، فنرى أيضاً سعدي الشيرازي الذي حاز الصدارة في الأدب الفارسي المنثور اذ ينشد ملمّحا الى الحديث الشريف: العلماء ورثة الانبياء (الشهيدالثاني، ١٤٠٩ ق.: ١١٢؛ الكافي، ج ١، ص ٣٢) قائلاً:

گفت: «اى برادر شكر نعمت باری عزّاسمه همچنان افزون‌ترست بر من كه ميراث پيغمبران يافتم». (نفس‌المصدر، ص ١٠٩)

أي: يا اخي، شكر هذه النعمة الالهية يتزايد عليّ اذ وجدت ميراث الأنبياء.

و من الأمثلة في التلميح أيضاً نأتي بقطعة منثورة لسعدي الذي يلمّح الى معنى الآية الكريمة ٢٦٤ من سورة البقرة: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأذى كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَ لايُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لايَقْدِرونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ، فيقول سعدي في هذا المعنى: «گفت غلط گفتی كه بندهٔ درمند، چه فايده چون ابر آذارند و نمی‌بارند، و چشمهٔ آفتابند و بر كس نمی‌تابند، بر مركب استطاعت سوارانند و نمی‌رانند، قدمی بهر خدا ننهند، و درمی بی من و اذی ندهند». (نفس‌المصدر، ص ١٦٤)

أي: قال أخطات فهم عبيدالدراهم و ماالجدوى منهم اذا كانوا سُحُباً و لا يمطرون أو كعيون الشمس و لايشرقون، تراهم يجولون على مطايا المقدرة و لكنّهم لايمضون قدماً و لايحرّكون ساكناً لوجه اللّه ولاينفقون درهماً الا بالمن و الأذى.

القصص القرآنية و التلميح اليها

هذا وقد لمح الأدباء الايرانيون الى القصص القرآنية في أعمالهم كما قاموا بترجمتها حيث لايوجد شاعر روائي ايراني، الا وقد لّمح في شعره الى القصص الواردة في القرآن

الكريم، و خاصة الى قصص الأنبياء و الأئمة من أمثال يوسف و يعقوب و ابراهيم و اسماعيل و يونس و نوح و سليمان عليهم السلام ولاسيما قصة حياة الرسول (ص) و أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب(ع).

على سبيل المثال نرى حافظ يلمّح الى قصة يوسف و اخوته، لما ألقوه في البئر، الواردة في سورة البقرة، الآية ١٦٥ و هي: قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ؛ فيأتي بأبيات تفيض منها الحالات والخلجات العرفانية عندما يقول:

خيال روی تو در هر طریق همره ماست
نسیم موی تو بیوند جان آگه ماست
به رغم مدعیانی که منع عشق کنند
جمال چهرهٔ تو حجت موجه ماست
ببین که سیب زنخدان تو چه می‌گوید
هزار یوسف مصری فتاده در چه ماست

(دیوان، الحافظ، ص ١٠٨)

و قد ترجم الأستاذ محمّد علي شمس‌الدين الأبيات المذكورة نظماً، فقال:

يهوي الي البئر من في حبك اشتغلت ... احشاؤه فغدا في البئر مبتردا
من ألف يوسف لم يسلم لصاحبه ... مغامرٌ لم يجد فيها الذي وجدا
نسيم شعرك يمضي في الطريق الى ... جمال وجهك مرجّوا و مبتغيدا

(شمس‌الدين، ٢٠٠٥م: ١٠١)

ومن أمثلة التلميح الى القصص القرآنية أيضاً قول الشاعر صائب الذي يلمّح الى قصة يوسف الواردة في سورة يوسف، الآيتين ٢٧و٢٨: وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ؛ فيقول مشيراً الى القصة تلك:

هركه پيراهن به بدنامی درید آسوده شد

بر زليخا طعن ارباب ملامت عار نيست

(ديوان، لصائب، ج ۱، الغزل رقم ۴۵۹)

و معنى البيت: من قدَّ قميصه بالفضيحة و سوء السمعة، ارتاح؛ فلا تأخذ زليخا في اللّه لومة لائم.

كما أنّ سنائي يشير الى قصة أميرالمؤمنين و السيّدة الزهراء و ابنيهما الحسن والحسين عليهم‌السلام، لما أعطوا كل طعامهم الى المسكين و اليتيم و الأسير، و التي وردت في قوله تعالى في سورة‌الانسان (الدهر) الآية ۸: وَيُطْعِمونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتيماً وَأَسِيراً؛ فيقول سنائي في هذا‌المعنى ملمّحاً الى تلك القصة بعباراتٍ مليئةٍ بالحكمة:

سيّد و سرفراز آل عبا — يافت تشريف سورهٔ هل أتى

زان سه قرص جوين بى مقدار — يافت در پيش حق چنين بازار

(حديقة‌الحقيقة، ص ۱۲۷ـ۱۲۸)

و معنى البيتين: لقد نال سيد آل العبا، الشرف في نزول سورة هل أتى أي سورة الانسان بحقه و حظى بمكانة عالية لدى الحق(اللّه)بتلك الأرغفة الشعيرية الثلاث التي لا قيمة لها.

القسم الثاني: التأثر المعنوي غير المباشر

اذا تركنا الأعمال التي يظهر التأثر الشكلي جانباً نجد أيضاً أنّ الأديب الايراني قد يسكب معانيه المستقاة من صميم القرآن و السنة النبوية في ثنايا عمله من غير أن يهتم بالألفاظ و الاشارت و ذلك بعد أن خرق قشرة الألفاظ الى اللب و المغزى أو بتعبير آخر بعد أن امتصت روحه عصير الآيات و الأحاديث فحصل بذلك على ملكة يقتدر بها على أن يكسب تلك المعاني القرآنية و النبوية في بوتقة الشعر و النثر وهنا تختفي الدلالات و

القرائن الظاهرة و تحتجب الآيات و الأحاديث وراء تعابير فنية و أدبية و ربما دون قصد و ارادة و ذلك لطول عهد الأديب بالتعمق في المضامين و المعاني القرآنية و النبوية و الغور في بواطنها.

في تأييد هذا المعنى يخاطب حافظ الشيرازي نفسه قائلاً:

ندیدم خوشتر از شعر تو حافظ به قرآنی که اندر سینه داری

(ديوان، الحافظ، ص ٣٩١)

أي: يا حافظ لم أر أجمل من شعرك و ذلك للقرآن الذي تحمله في صدرك.

و في مثل هذا الموضع يترك الأديب الايراني الألفاظ و الاشارات فيلبس المضامين القرآنية و النبوية ثياب الشعر و النثر الفارسيين فيرمز الى الآيات و الأحاديث بصورة غير مباشرة و هذا ما نجده بكثرة لدى الأدباء العرفاء الذين استخدموا الرمزية أسلوباً لمخاطبة الخاصة دون العامة فاستعملوا ألفاظ الوصف الحسي للغزل أو أسماء الخمرة و أوصافها للتعبير عما يعتريهم من خوالج عرفانية و أحاسيس روحانية كما نجد عند الشاعر حافظ الشيرازي عندما يرمز الى بعض الأسرار الالهية الواردة في القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة دون أن يشير الى الألفاظ و العبارات بشكل مباشر فينشد قائلاً:

سایهٔ معشوق اگر افتاد بر عاشق چه شد

سایه او محتاج بودیم او بهما مشتاق بود

(نفس المصدر، ص ٢٠٢)

و معناه: ماذا عسانا أن نقول لو أطل خيال المحبوب على المحبب، فانا محتاجون اليه و هو يتوق الينا.

يقصد الشاعر أنّ احتياج الخلق الى الخالق جل و علا و اشتياق الخالق للخلق، سواء و بذلك يرمز الشاعر مستخدماً لفظة(سايه) بمعنى الظل الى تنزيه الله تعالى عن كل حاجة و نقصان. ثم أنّ هناك اشارة خاطفة الى حديث الكنز الخفي و الذي نصه: كنت كنزاً خفيا فاحببت أن اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف (العلامة المجلسي، ١٤٠٣، ج ٨٤، ص

۱۹۹). كما أن هناك اشارات الى أسماء اللّه الحسنى تبارك و تعالى.

هذا و استنتاجا مما تقدم من نماذج في كلا القسمين يتبين لنا أنّ الأديب الايراني و ان أبدع في القسم الأول ابداعاً فنياً رائعاً سواء في الاقتباس من الآيات أو الأحاديث أو ترجمتها أو التلميح اليها بيد أنّ تأثّره بالقرآن والحديث في القسم الثاني أكثر عمقاً و جمالاً و شموليةً لأننا رأينا في القسم الثاني كيف أنّ الأديب الايراني يضمن كلامه المعاني الكثيرة بألفاظ يسيرة ثمّ يدع مجالاً واسعاً للتعمق و التفكر في تلك المعاني ليجول الخيال الجامح فيه فيشعر القارى في البحث و الغور في الأسرار الألهية بلذة لاتوصف.

و على هذا لايسوغ لنا أن نعتبر الأديب الايراني أنه تأثر بالقرآن أو الحديث لمجرد أنه أتى بعدد من آي الذكر الحكيم أو الأحاديث دون الذي لم يأت بشواهد منها بل على العكس تماماً فهناك عدد من الأدباء الايرانيين قد تأثّر فمنهم بذاته بمجمل القرآن دون أن تدل على ذلك قرائن و شواهد.

نتائج البحث

و هكذا يمكننا أن نقول أنّ المؤثرات القرآنية و النبوية في الأدب الفارسي تظهر جلياً في قوالب ثلاثة حسب الأعتبارات التالية:

أولاً: الاعتبار بأثر القرآن.

ثانياً: الاعتبار بوجود الأديب.

ثالثاً: الاعتبار بالأثر النفي الصادر عن الأديب.

ففي الوجه الأول، نجد أنّ القرآن لايحدّ بأطار لأنه المثل الأعلى للفصاحة و البلاغة، و هو الكلام الذي لايتناهى، و ذلك لقوله (ص): عجائبه لاتنقضي (المحدث النورى، ۱۴۰۸، ج ۴، ص ۲۴۰). و على هذا، لايمكن أن ندرك ماهية كتاب لاتنقضي عجائبه و لا ترقى اليه العقول البشرية، و هذا ما أكّده الرسول(ص) والأئمة (ع) بأنه لايعي و لايدرك معاني القرآني الا الراسخون بالعلم. (الحسينى، ۱۴۰۹: ۵۴۰؛ الصفار، ۱۴۰۴: ۲۰۳)

و بهذا الخصوص قال الامام الصادق(ع) لقد تجلّى اللّه على خلقه في كلامه ولكن لايبصرون. (الاحسائي، ۱۴۰۵، ج ۹، ص ۱۱۶؛ الشيخ بهائي، ۱۴۰۵: ۳۷۲)

و كذلك قال الامام الحسين بن علي(ع) في فضل القرآن و اعجازه: كلام اللّه تعالى على أربعة أشياء: على العبارة و الاشارة و اللطائف و الحقائق فالعبارة للعوام و الاشارة للخواص و اللطائف للاولياء و الحقائق للانبياء. (العلامه المجلسي، ۱۴۰۲، ج ۸۹، ص ۲۰؛ الشعيري، ۱۴۰۵: ۲۱)

و يتجلى هذا الاتساع و الشمول المعنوي في شعر جلال‌الدين الرومي، اذ يقول في نفس المعنى الذي لاحظناه في قول الامام الحسين(ع):

حرف قرآن را مدان كه ظاهري است — زير ظاهر باطني بس قاهري است

زير آن باطن يكي بطن سوم — كه در او گردد خردها جمله گم

بطن چارم از نبي خود كس نديد — جز خداي بي نظير بي ندد

تو ز قرآن اي پسر ظاهر مبين — ديو آدم را نبيند جز كه طين

ظاهر قرآن چو شخص آدمي است — كه نقوشش ظاهر و جانش خفي است

(مثنوي معنوي، دفتر ۲، ص ۲۴۲ و ۲۴۳)

و معنى الابيات: لاتظن أنّ للقرآن ظاهراً فحسب فوراء كل ظاهر منه باطن قاهر، و وراء الباطن هذا باطن ثالث تتيه في ادراكه العقول، و وراء الباطن الثالث باطن رابع لايعلمه الا اللّه الواحد. انّ نور القرآن يا بنيّ ليس بظاهره فلا تنظر الى ظاهره كما ينظر الشيطان الى الانسان فلا يرى الا صورة من التراب، و على هذا فظاهر القرآن كظاهر الآدمي الذي يظهر شكله و صورته للجميع و لكن روحه في الخفاء و البعد عن العيون.

أما الوجه الثاني و هو الاعتبار بوجود الأديب، فعلى الرغم من أنّ الأديب يمتلك ذات الفن العاطفي و الاحساسي الا أنّ الأدباء على درجات. فمنهم من يهتم بالظاهر، و منهم من يهتمّ بالصناعة، و منهم من يهتمّ بالناحية العقائدية، كما أنه هناك أدباء ينبي وجودهم على الأساس الذي يمكن أن تسميهم التير الشهودي والقلبي. و هذا الأديب يمكن ان

يصدر عنه كتاب يحمل في ثناياه معاني تشبه ما ذكره اللّه في كتابه العزيز، و بهذا الكتاب يبدو أثر القرآن واضحاً في الشكل و المضمون معاً اذ يعتبر هو الآخر مصدراً للالهام و الابداع لدى الآخرين و هذا هو الوجه الثالث الذي أسلفنا القول فيه.

الاستنتاج

هذا و خلاصة مما تقدّم ذكره يمكننا القول انّ استعراض تأثير القرآن و الحديث الشريف في اللغة الفارسية و آدابها من البحوث الذوقية و الفنية الهامة، أو بالأحرى من أصعبها، كما أنه يعتبر من ألطفها وأجملها أيضاً.

فاننا لو نظرنا الى الآيات القرآنية و الاحاديث الشريفة الواردة في الأدب الفارسي، لوجدناها كثيرة جداً و ذلك بدءاً من النصف الثاني من القرن الثالث الهجري الى يومنا هذا.

و في الواقع أثّر القرآن الكريم و الحديث الشريف على جميع جوانب الحياة الأدبية الفارسية فيها بعد ظهور الاسلام، حتى أننا نعترف أنّ هذه الحقيقة المعنوية و المعجزة السماوية، ليضيق بها علم البلاغة ذاته لاحتوائه على جملة من الصناعات الأدبية، كالاقتباس، أو التلميح، أو الترجمة. و هذا من حيث الشكل، ولا المضمون والمعني.

فالناقد غالباً ما يهتمّ بشواهد الشعراء و الكتاب الذين لمّحوا في أشعارهم أو منشوراتهم الى بعض آي الذكر الحكيم، و الأحاديث الشريفة، فضلاً عن الاقتباس أو الترجمة اللذين لانحتاج للتدليل عليهما الى أي جهدٍ كبيرٍ.

و لكن المسالة ليست بهذه البساطة، فالتلميح أو الاقتباس أو الترجمة لاتكفي للتدليل على أثر القرآن في الأدب الفارسي، لأنه كثيراً ما يحدث أنّ شاعراً أو ناثراً ما يتأثّر بالقرآن أو الحديث دون أن يظهر ذلك في نظمه أو نثره، و هذا ما نراه بكثرة في الأدب العرفاني الفارسي.

الهوامش

١. اقتباساً من سورة ابراهيم الآية ٢٤: أَلَم تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ أَصلُها

ثابتٌ و فرعُها في السّماء و معنى الشطر الاول: انتصبت هذه الشجرة العوجاء قوية تدل على الحق.

۲. اقتباساً من سورة التحريم الآيه ۵: عسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ قَانِتاتٍ تَائِباتٍ عَابِداتٍ سَائِحاتٍ ثَيِّباتٍ وَ أَبْكَاراً.

۳. معنى البيت: فلتكن يدك من ضمن ايدى تلك الجماعة التى يدالله فوق أيديهم. اقتباساً من سورة الفتح الآية ۱۰: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً.

۴. البيت مقتبس من سورة يس الآية ۲۷: قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ. و معنى البيت: تصرخ الروح في العالم السفلي صرخة يا ليت قومي يعلمون.

۵. البيت مقتبس من سورة النمل الآيه ۷: إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ.

۶. البيت مقتبس من سورة النجم الآية ۳۹: وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى: و معنى البيت: حول القلب محرابا للدعاء اذ ليس للانسان الا ما سعى.

۷. معناه: كل شيء هالك الا وجهه تعالى. كاطلب الوجود في وجهها تعالى ان لم تكن كذلك. و البيت مقتبس من سورة القصص الآية ۸۸: وَ لَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

۸. يعني البيت: ها هي ليله الوصال قد حانت و قد انقضى سفر الفراق. اقتباساً من سورة القدر الآية ۵ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ.

۹. اقتباساً من الحديث الشريف: موتوا قبل أن تموتوا: راجع بحارالأنوار، ج ۶۹، ص ۵۹، و معنى البيت الأول: يافتى اطلب الموت قبل الممات و هو الذي أوصانا به الرسول المصطفى اذ قال... راجع: مثنوي معنوي، ج ۲، ص ۴۱۲.

۱۰. أي: فلو انك تاخذ المأخذ على قضية الكلي و الحرج، فاصبر لأنّ الصبر مفتاح الفرج. من الحكم المنسوبة الى الامام علي: الصبر مفتاح الفرج، راجع: شرح نهج البلاغة، ج ۲۰، ص

۳۰۷.

۱۱. معني البيت: و كذلك المخلوقات من البعوضة الى الفيل كلها عيال اللّه و نعم المعيل هو الحق، و البيت مقتبس من الحديث النبوي الشريف و هو: الخلق عيال اللّه و أحب الخلق الى الله من نفع عياله و أدخل السرور على أهل بيته و مشي مع أخ مسلم في حاجته أحب الى اللّه من اعتكاف شهرين في المسجد الحرام. راجع: دعائم الاسلام، ج ۲، ص ۳۲۰، كتاب العطايا.

۱۲. پس آنكه، تعني: عندئذ.

۱۳. البيت مقتبس من الحديث الشريف: شاوروهن و خالفوهن. راجع: عوالي اللئالي، ج ۱، ص ۲۸۹.

۱۴. معنى البيت: سمعت النبي(ص) قال: لايلدغ المؤمن... فاخترت و استحسنت قوله قلباً و روحاً، اقتباساً من الحديث الشريف: لايلدغ المؤمن من جحر مرتين. راجع: مشكاة الأنوار، ص ۳۱۹.

۱۵. معنى الشطر الأول: الجميع قالوا أيها الحكيم العارف بالسر...، اقتباساً من الشعر الذي كان مكتوبا على درع علي(ع):

أي يـومي مـن المـوت أفـر يـوم لا يـقدر أم يـوم قـدر
يوم لا يقدر لأخشى الوغى يوم قد قدر لايـغني الحـذر

راجع: المناقب، ج ۳، ص ۲۹۸.

۱۶. معنى المقطوعة: لما يئس آزرصانع الأصنام، من اقناع نجله بالحجة، قام بمقاتلته فقال له: لئن...: العبارة مقتبسة من قسم من الآية ۴۶ من سورة مريم: قالَ أراغِبٌ أنتَ عن آلهتي يا إبراهيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّك وَ اهْجُرنى مَلِيّاً.

۱۷. معنى المقطوعة: أودعوا ببغاء مع غراب في قفص واحد و كانت الببغاء تتألّم كثيراً لمنظره فتقول: ما هذا الوجه القبيح والهيئة المقوتة والمنظر الملعون و الهندام غيرالمتناسب، يا غراب البين يا ليت...: اقتباساً من الآية ۳۸ من سورة الزخرف: حَتّى إذا جاءَنا قالَ يا لَيْتَ

بيني و بينك بُعدَ المشرقين فبئس القرين.

١٨. معنى المقطوعة النثرية: سمعت أنّه اتجه نحو مصر عبر بحر المغرب حاملاً في رأسه طموحاً فرعونياً، حتى اذا أدركه الغرق فاذا ريح غير موانية هبّت على السفينة اقتباساً من الآية ٩٠ من سورة يونس: جاوَزنا بِبَني اسرائيلَ البَحرَ فَأَتبَعَهُم فرعونُ و جنودُهُ بَغياً و عَدواً حتّى إذا أدرَكَهُ الغرقُ قالَ آمنتُ أنّهُ لا اله الاّ الذي آمَنَتْ به بَنُوا اسرائيلَ و أنا منَ المُسلِمين.

١٩. معنى المقطوعة النثرية: تأسفت على تربية البهائم أو يقصد من لا يفهمون) و أخذ الكحل للعميان، غير أنّ باب المعنى كان مشرعا و سلسلة الكلام مستدامة فابتدأتُ بأسرار هذه الآية الكريمة و هي نحن أقرب اليه من حبل الوريد، اقتباساً من الآية ١٦ من سورة ق: ولَقَد خَلَقنا الانسانَ و نَعلَمُ ما تُوَسوِسُ بِه نَفسُهُ وَ نَحنُ أقرَبُ اليهِ مِن حَبلِ الوَريد.

٢٠. تعني المقطوعة: نام أحدهم على طريق سكران لا يستطيع على ضبط نفسه و اذ يزاهد يمرّ به و ينظر في حالته المستقبحة، صحا من غفوته قائلاً: اذا مروا... اقتباساً من الآية ٧٢ من سورة الفرقان: والذين لا يَشهَدونَ الزّورَ و اذا مَرّوا باللّغوِ مَرّوا كِراماً.

٢١. قال رسول اللّه (ص) المؤمن مرآة لاخيه المؤمن ينصحه اذا غاب عنه و يحيط عنه ما يكره اذا شهد و يوسع له في المجلس. بحار الانوار، ج ٧٤، ص ١٨٩.

٢٢. و يقصد بعبارة يوم ألست، بدء الخلق اشارة الى آية ١٧٢ من سورة الأعراف و هي: و اذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين.

٢٣. الزنود جمع الزند و هو الصوفي الشاطر الذي لا يقدر أحد أن يخدعه.

المصادر و المراجع

الاحسائي، ابن ابي جمهور. ٩٠٥ ١٤٠٥ هـ ق. عوالي اللآلي. ٤ اجزاء. قم، دار سيد الشهداء.

الاشعث الكوفي، محمدبن محمد. الجعفريات (الاشعثيات). في جزء واحد. طهران: مكتبة نينوى الحديثة.

التمیمی المغربی، نعمان‌بن محمد. ۱۳۸۵ هـ ق. دعائم الاسلام. جزءان. مصر: دارالمعارف.

حافظ، شمس‌الدین محمد. ۱۳۷۴ هـ ش. دیوان. تصحیح محمد قزوینی ـ قاسم غنی. باهتمام ع. جربزه. طهران: دارالنشر اساطیر.

الحر العاملی، محمدبن الحسن. ۱۴۰۹ هـ ق. وسائل الشیعه. ۲۹ جزءاً. قم: مؤسسة آل‌البیت (ع).

الحسینی، السید شرف‌الدین. ۱۴۰۹ هـ. ق. تأویل الآیات الظاهرة. فی جزء واحد. قم: مؤسسة النشر الاسلامی.

الراوندی، قطب‌الدین. ۱۴۰۷ هـ. ق. الدعوات. فی جزء واحد. قم: مدرسة الامام المهدی (عج).

رنجبر، احمد (تصحیح و توضیح و مقابله). ۱۳۶۴ هـ. ش. ۱۹۸۵ م. گزیدهٔ اشعار حدیقه. (سنایی غزنوی) طهران: امیرکبیر.

سعدی شیرازی، مصلح‌بن عبدالله. ۱۳۷۲ هـ. ش. ۱۹۹۳ م. کلیات. باهتمام محمدعلی فروغی. طبع ۹. طهران: امیرکبیر.

ـــــــــــــــــــ. ۱۳۷۴ هـ. ش. ۱۹۹۵ م. گلستان. تصحیح و توشیح غلامحسین یوسفی، طبع ۴. طهران: خوارزمی.

سنایی غزنوی، مجدودبن آدم. لا. تا. حدیقة‌الحقیقه. تصحیح مدرس رضوی. طهران: سپهر.

الشعیری، تاج‌الدین. ۱۴۰۵ هـ ق. جامع‌الاخبار. فی جزء واحد. قم: دارالرضی للنشر.

شمس‌الدین، محمدعلی. ۲۰۰۵ م. شیرازیات. بیروت: اتحاد الکتاب اللبنانیین.

الشهید الثانی. ۱۴۰۹ هـ. ق. منیة‌المرید. فی جزء واحد. قم: مکتب الاعلام الاسلامی.

الشیخ بهایی. ۱۴۰۵ هـ ق. مفتاح الفلاح. فی جزء واحد. بیروت: دارالاضواء.

صائب تبریزی. ۱۳۸۳ هـ ش. دیوان. تصحیح محمد قهرمان. طهران: علمی و فرهنگی.

الصفار، الحسن بن فروخ. ۱۴۰۴ هـ ق. بصائرالدرجات. ۱۰ اجزاء فی مجلد واحد. قم: مکتبة آیة الله المرعشی.

العلامه المجلسی. ۱۴۰۴ هـ ق. بحارالانوار. ۱۱۰ اجزاء. بیروت: موسسة الوفاء.

فردوسی، حکیم ابوالقاسم. ۱۹۷۳ م. شاهنامه. تصحیح جماعة من المستشرقین. مسکو:

لنينجراد، مطبعة دانش.

المحدث النوري. ۱۴۰۸ هـ ق. مستدرك الوسائل. ۱۸ جزءاً. قم: مؤسسة آل البيت (ع).

محمدبن شهر آشوب مازندراني. ۱۳۷۹ هـ. ق. مناقب آل ابي‌طالب (ع). ۴ اجزاء. قم: مؤسسة العلامه للنشر.

المعتزلي، ابن ابي‌الحديد. ۱۴۰۴ هـ ق. شرح نهج البلاغه. ۲۰ جزءاً في ۱۰ مجلدات. قم: مكتبة آية‌الله المرعشي.

نظامي گنجه‌اي. ۱۳۶۲ هـ ش. سبعة نظامي. حواشي و تصحيح و شرح لغات وحيد دستگردي. طبع ۲. طهران: انتشارات علي‌اكبر علمي.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی